اختيارات الإمام السهيلي في سورة (ص) دراسة تفسيرية مقارنة

أ/ بسماء بنت إبراهيم عيد العنزي
حاصلة على ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية
basmaib46@gmail.com
د/ إنعام بنت محمد مصطفى بديوي
الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك المملكة العربية السعودية
ebedawy@ut.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ٦/ ٢/ ٢٠٢٥م **تاريخ قبول البحث**: ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٥م

الملخص:

هيأ الله تعالى للقرآن الكريم في كل عصر ومصر علماء نجباء يخدمونه من كل جوانبه، فيبينون معانيه، ويشرحون أحكامه؛ ومن هؤلاء العلماء: الإمام أبو القاسم السهيلي –رحمه الله– المتوفى سنة (٥٨١هـ)، فهو وإن لم يؤلف تفسيرا مستقلا إلا أنه خدم القرآن الكريم خدمات جليلة بمؤلفات عدة ترك فيها ثروة تفسيرية عظيمة، وتهدف هذه الدراسة: (اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص)، دراسة مقارنة). إلى جمع اختيارات السهيلي التفسيرية في سورة (ص)، ودراستها دراسة مقارنة، للتعرف على قيمتها العلمية، ومن ثم إبراز مكانته –رحمه الله– في التفسير وعلوم القرآن، وبيان أولى الوجوه التفسيرية في تلك المواضع التي تعرض لها السهيلي بالتفسير في تلك السورة الكريمة سورة (ص). وقد قام هذا البحث على ثلاثة مناهج، هي: الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن. وتم تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، المطلب الأول: الإمام السهيلي وتراثه في التفسير، والثاني: مفهوم الاختيار في التفسير، وأهميته، والثالث: اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص)، دراسة مقارنة، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات، ومنها: أن الإمام السهيلي – رحمه الله – كان عالما موسوعيا، محققا ومدققا وناقدا، وأنه كان مهتما بالتحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، وأنه وافق الجمهور في بعض اختياراته وخالفهم في أخرى، وكانت له اختيارات دقيقة ووجيهة.

الكلمات المفتاحية: اختيارات، السهيلي، سورة ص، دراسة تفسيرية مقارنة.

Imam Al-Suhayli's Choices in interpretation in Surat (Sad) A Comparative Interpretive Study

Basmaa bint Ibrahim Eid Al-Anzi
Master's degree holder in Interpretation and Quranic Sciences, from Tabuk University, Saudi Arabia.
basmaib46@gmail.com
Dr. In'am bint Muhammad Mustafa Badawi
Associate Professor of Qur'an and its Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Tabuk University, Saudi Arabia.
ebedawy@ut.edu.sa
Date of Receiving the Research: 6/2/2025 **Research Acceptance Date**: 25/2/2025

Abstract:

Allah Almighty has prepared for the Holy Qur'an in every era and country distinguished scholars who serve it from all sides, clarifying its meanings and explaining its rulings. Among these scholars is Imam Abu al-Qasim al-Suhayli (may Allah have mercy on him), who died in the year (581 AH). Although he did not write an independent interpretation, he served the Holy Qur'an with great services through several works in which he left a great interpretive wealth. This study (Imam Al-Suhayli's choices in interpretation in Surat (Sad), a comparative Interpretive study) aims to collect Al-Suhayli's interpretive choices in Surat (Sad), and study them in a comparative study, to identify their scientific value, and then highlight his position (may Allah have mercy on him) in interpretation and Qur'anic sciences, as well as to clarify the foremost interpretive aspects in those places that Al-Suhayli addressed in interpretation in that noble Surat (Sad). This research was based on three approaches: inductive, analytical, and comparative. It was divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter: Imam Al-Suhayli and his heritage in interpretation. The second: the concept of choice in interpretation and its importance. The third: Imam Al-Suhayli's choices in interpretation in Surat (Sad), a comparative study. Then came the conclusion, which included the most important results and recommendations, including: that Imam Al-Suhayli - may God have mercy on him - was an encyclopedic scholar, a verifier, a scrutinizer, and a critic. He was interested in the linguistic analysis of the words of the Holy Qur'an; that he agreed with the public in some of his choices and disagreed with them in others; and that he had accurate and sound choices.

***Keywords**: Choices, Al-Suhayli, Surat Sad, Comparative interpretive study.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على نبي الهدى، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد هيأ الله تعالى للقرآن الكريم في كل عصر ومصر علماء نجباء يخدمونه من كل جوانبه، فيبينون معانيه، ويشرحون أحكامه؛ ومن هؤلاء العلماء: الإمام أبو القاسم السهيلي –رحمه الله– المتوفى سنة (٥٨١هـ)، فهو وإن لم يؤلف تفسيرا مستقلا إلا أنه خدم القرآن الكريم خدمات جليلة بمؤلفات عدة ترك فيها ثروة تفسيرية عظيمة؛ خاصة: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، و"نتائج الفكر في النحو"، و"الفرائض"، و"شرح آيات الوصية"، و"التعريف والإعلام".

وقد بث رحمه الله تعالى اختياراته في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم في تلك المؤلفات، ونقلها عنه كثير من المفسرين، كالقرطبي، وابن جزيء، وأبي حيان، وابن كثير، والسمين الحلبي، وابن القيم، وابن عادل الحنبلي، وابن عرفه، والخطيب الشربيني، وغيرهم، وقام في عصرنا الدكتور/ كيان أحمد حازم يحيى بجمع تفسيره من سائر مصنفاته في كتاب سماه: "الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي".

ولما كانت الحاجة الماسة إلى التمييز بين جيد الأقوال وسقيمها في تفسير كلام الله تعالى؛ وكانت اختيارات السهيلي –رحمه الله تعالى– على قدر من القوة والدقة كانت جديرة بالدراسة والتحليل والمقارنة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة: (اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص)، دراسة مقارنة).

أهداف البحث:

١. جمع اختيارات الإمام السهيلي التفسيرية في سورة (ص)، ودراستها دراسة مقارنة، للتعرف على قيمتها العلمية، ومن ثم إبراز مكانته –رحمه الله– في التفسير وعلوم القرآن.
٢. بيان أولى الوجوه التفسيرية في تلك المواضع التي تعرض لها السهيلي بالتفسير في تلك السورة الكريمة سورة (ص).

الدراسات السابقة:

لم أجد –بعد بحث دقيق– دراسة علمية بهذا العنوان، ولكني وجدت دراسات بعيدة عن محتوى هذا البحث ومنهجه، ومنها:

١. أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، للدكتور/ محمد إبراهيم البنا، ط/ المكتبة العمرية، ودار الذخائر، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.
٢. منهج السهيلي في الدرس النحوي، رسالة ماجستير للباحثة/ فاطمة رزاق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩م.
٣. علوم القرآن عند الإمام السهيلي (٥٨١هـ) من خلال كتابه الروض الأنف، للباحث/ عبد العزيز ايت مالك، بدون طبعة، ٢٠٠٦م.
٤. الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، للباحث/ إحسان صالح عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، بكلية اللغة العربية، بجامعة أم درمان، بالسودان، ٢٠٠٩م.

منهج البحث:

قام هذا البحث على ثلاثة مناهج، هي: الاستقرائي: حيث تم حصر اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص). والتحليلي: حيث تم بيان اختياراته التفسيرية، وتحليلها، والمقارن: حيث تم مقارنة تلك الاختيارات بأقوال أهل العلم حسب نوع المسألة، للوقوف على مكانتها العلمية، وأولى الوجوه التي يصح أن تحمل عليها الآيات الكريمة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المطلب الأول: الإمام السهيلي وتراثه في التفسير.

المطلب الثاني: مفهوم الاختيار في التفسير، وأهميته.

المطلب الثالث: اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص)، دراسة مقارنة.

الخـــاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المطلب الأول: الإمام السهيلي وتراثه في التفسير

وفيه: أولا: ترجمة الإمام السهيلي. ثانيا: التراث التفسيري للإمام السهيلي.

أولا: ترجمة الإمام السهيلي

❁ اسمه:

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح. الخثعمي السُهَيْلي، المالَقي، الأندلسي، الإمام، الحافظ، النحوي، أبو القاسم، ويقال: أبو زيد، ويقال أيضا: أبو الحسن(١).

وقد نُسِب إلى بلدته الصغيرة "سهيل"، التي نشأ وتربي فيها، وهي النسبة الأشهر، كما نسب أيضا إلى بلدته الكبيرة (مَالَقة)(٢) والتي تقع فيها بلدة "سهيل"(٣).

❁ مولده:

ولد بالأندلس، سنة ثمان وخمسمائة، في قرية تابعة لإقليم (مَالَقة)، تسمى "سهيل"؛ سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكوكب المسمى "سهيل"(٤)؛ لأن هذا الكوكب لا يرى في سماء الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ على تلك القرية(٥).

❁ شيوخه وتلاميذه(٦):

تلقى السهيلي العلم على ثلة عظيمة من العلماء، كما أخذ عنه ثلة عظيمة أيضا.

- فمن شيوخه:

أبو بكر بن العربي. وأبو الحسين بن الطراوة الشيباني. وأبو القاسم بن الأبرش. وأبو القاسم بن الرماك. وأبو منصور بن الخير الأحدب. وأبو بكر محمد بن طاهر القيسي- الإشبيلي.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٢/ ٧٣١.

(٢) مَالَقة: بفتح الميم واللام، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/ ٤٣.

(٣) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

(٤) سُهيل: هو الكوكب المعروف، وهو مصغر سهل. معجم البلدان: ٣/ ٢٩١.

(٥) المطرب: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

(٦) المطرب: ص٢٣٠- ٢٣٨، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ٩٧، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

وأبو داود سليمان بن يحيى. عبد الله محمد بن معمر. وأبو الحسن علي بن عيسى المري. رحمهم الله تعالى.

- **ومن تلاميذه:**

أبو محمد بن غَلْبُونُ. وأبو علي الشَّلْوِبين. وابن حوط الله. وأبو الخطاب بن دحية الكلبي. أبو الحجاج ابن الشيخ. وأحمد بن عميرة الضبي. وأبو محمد القرطبي. رحمهم الله تعالى.

❁ **مصنفاته العلمية**(٧):

ترك السهيلي -رحمه الله تعالى- مصنفات عظيمة خدم بها القرآن الكريم من جوانب عدة، ومنها:

- - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.
- - نتائج الفِكَر في النحو.
- - التعريف والإعلام بما أبهم من الأسماء والأَعلام في القرآن الكريم.
- - الفرائض وشرح آيات الوصية.
- - شرح الجمل للزجاج في النحو.
- - مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه.
- - أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه... وغيرها.

❁ **وفاته**: توفي رحمه الله تعالى بمراكش من بلاد المغرب العربي يوم الخميس لستة وعشرين خلت من شهر شعبان سنة خمسمائة وإحدى وثمانين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش ثنتين أو ثلاثًا وسبعين سنة(٨)، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(٧) المطرب: ص٢٣٦- ٢٣٨، والإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥/ ١٤٧.

(٨) المطرب: ص٢٣٣، تاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

ثانيا: التراث التفسيري للإمام السهيلي

لم تذكر كتب التراجم أن الإمام السهيلي -رحمه الله- ألف تفسيرا كاملا للقرآن الكريم، لكن المطالع لسائر مصنفاته يلاحظ اهتمامه الكبير ببيان ما يتعلق بالآيات الكريمة التي يستشهد بها، كما يلاحظ أن له اختيارات عظيمة، وجديرة أن يعتنى بها، وقد اتفق من ترجموا له على أنه كان ذا باع كبير في تفسير القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك:

- ما ذكره تلميذه أبو الخطاب بن دحيه الكلبي؛ حيث قال: "قرأت عليه وسمعت كثيرا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره، ودقائق النحو وأسراره، وغوامض علم الأصول وأغواره"(٩).
- وما ذكره أبو جعفر بن الزبير، حيث قال: "كان إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدما، لغويا، عالما بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام، وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيها، صاحب استنباطات"(١٠).
- وما ذكره لسان الدين الخطيب في قوله: "كان مقرئا مجوّدا، متحققا بمعرفة التفسير، غواصا على المعاني البديعة، محدّثا، واسع الرّواية، ضابطا لما يحدّث به، حافظا متقدما، ذاكرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، مبرّزا في الفهم، ذكيّا، أديبا، كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، نحويا، عارفا، بارعا، يقظا،... الخ"(١١).

❁ ومن أهم مصنفاته التي تضمنت كثيرا من اختياراته في التفسير:

١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:

وقد تضمن كثيرا من علوم القرآن الكريم، كالتفسير، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات القرآنية، وإعراب القرآن، والمحكم والمتشابه، وعام القرآن، ومجاز القرآن، والاختصاص والناسخ والمنسوخ،... الخ.

---

(٩) المطرب: (١/ ٢٣٤-٢٣٣).

(١٠) تذكرة الحفاظ للذهبي: (٤/ ٩٦)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١/ ٤٨٩).

(١١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٣٦٣).

٢. نتائج الفِكَر في النحو:

وقد تضمن نتائج فكره -رحمه الله- في علم النحو، وكان جل اعتماده فيه على القرآن الكريم، ومن ثم ضمنه كثيرا من اختياراته في التفسير.

٣. التعريف والإِعلام بما أبهم من الأسماء والأَعلام في القرآن الكريم:

وهو كتاب مختصر وجيز ذكر فيه ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر ما لم يسمّه فيه باسمه، من نبي، أو ولي، أو غيرهما، من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأخيار.

٤. الفرائض وشرح آيات الوصية:

وقد تناول فيه الإمام السهيلي كل آيات الفرائض وآيات الوصية؛ شرحا وبيانا وتدقيقا وتحليلا وتفصيلا.

٥. مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه:

وقد ضمنه كثيرا من دقائقه واستنباطاته في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم.

وبالجملة: لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفات السهيلي – رحمه الله – من تحليلاته التفسيرية لما يستشهد به من الآيات الكريمة.

وهذا ما أثبته الدكتور / كيان حازم يحيى الذي قام بجمع أقواله في التفسير من سائر مصنفاته؛ حيث قال:

"وقد وقفت في مؤلفات السهيلي المختلفة على ما يشبه الهاجس الواضح والإلحاح البيِّن في شخصيته العلمية على عدم تفويت فرصة سانحة للحديث في التفسير، وتناول آية أو مجموعة آيات في مختلف السياقات التي يعالجها، بما يلائم طبيعة الكتاب الذي يؤلفه أو الموضوع الذي يصنف فيه؛ فإن أعمل قلمه في النحو جاء التفسير مشبعاً بالتحليلات النحوية الدقيقة؛ وإن كتب في السيرة النبوية وجدته يسوق في تفسيره من أخبارها ورواياتها ما يوضح الآيات المفسرة ويجليها؛ وإن ألف في المبهمات ألفيته يحول الكشف عن غوامض ما وقع في القرآن من أسماء وأعلام؛ وإن صنف في الفقه والفرائض أبصرته يدير دفَّة التفسير بما يتيح له تجلية حكم التشريع ومقاصده.

على أن وسيلته المفضلة التي لم يكن يستغني عنها في معالجاته التفسيرية بكل تنوعاتها هي اللغة بمختلف فروعها من نحو، وصرف، وبلاغة، وغريب، وقد وجدته في معظم ما كتب في

التفسير ذا شخصية واضحة، حريصاً على أن يكون له حضور في ما يختار من أقوال ويؤثر من ترجيحات، وطويل النفس في عرض حججه ومحاكمة حجج مخالفيه، زيادة على ما انماز به من مزج ثقافته اللغوية النحوية بمعرفته العرفانية الإشارية المنضبطة، ودرايته الحديثية الدقيقة، وقدرته الفقهية والأصولية السديدة، إلى غير ذلك من أدوات قلَّما ظهرت متناغمة منسجمة في شخصية علمية كما ظهرت عند السهيلي"(١٢). رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: الاختيار في التفسير، المفهوم، والأهمية

وفيه: أولا: مفهوم الاختيار في التفسير. ثانيا: أهمية الاختيار في التفسير.

أولا: مفهوم الاختيار في التفسير:

في اللغة:

الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ ; لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالْخِيرَةُ: الْخِيَارُ. وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ. وَالِاسْتِخَارَةُ: أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ. وَكُلُّ هَذَا مِنَ الِاسْتِخَارَةِ، وَهِيَ الِاسْتِعْطَافُ(١٣)؛ فالاختيار يأتي بمعنى الميل والانعطاف.

ويأتي أيضا بمعنى التفضيل والاصطفاء والانتقاء؛ قال أهل اللغة: "اخْتَرْتُ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ: فضلته عليه،... وَالِاخْتِيَارُ: الِاصْطِفَاءُ وَكَذَلِكَ التَّخَيُّرُ،... وخَارَ الشيءَ وَاخْتَارَهُ: انْتَقَاهُ،... والخيارُ: الِاسْمُ مِنَ الاخْتِيَارِ، وَهُوَ طَلَبُ خَيْرِ الأَمرين: إِما إِمضاء الْبَيْعِ أَو فَسْخُهُ"(١٤).

وقال بعض أهل اللغة: "هو الْإِرَادَة مَعَ مُلَاحظَة مَا للطرف الآخر، كَأَن الْمُخْتَار ينظر إِلَى الطَّرفَيْنِ ويميل إِلَى أَحدهمَا والمريد ينظر إِلَى الطّرف الَّذِي يُرِيدهُ(١٥).

---

(١٢) الجامع لتفسير الإمام السهيلي: (١/ ١٣-١٢).
(١٣) مقاييس اللغة لابن فارس: (١/ ٢٣٢) مادة: (خير).
(١٤) لسان العرب لابن منظور: (٤/ ٢٦٥- ٢٦٧)، مادة: (خير).
(١٥) الكليات للكفوي: (١/ ٦٢).

قال ابن تيمية: "والاختيار فِي لُغَة الْقُرْآن: يراد به التَّفْضِيل والانتقاء والاصطفاء، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾ إِلَى قَوْله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾ [سورة طه ١١ – ١٣] "(١٦).

في الاصطلاح:

لم نجد من علماء التفسير وعلوم القرآن من عرف الاختيار في التفسير، رغم وجوده عمليا وتطبيقيا في تفاسير القدامى والمتأخرين.

وما وجدته إنما هو تعريف للترجيح في التفسير وليس الاختيار في التفسير؛ حيث عرفه بعض المعاصرين بأنه: "الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية الكريمة، مع تصحيح بقية الأقوال التفسيرية الأخرى(١٧)".

ومع قرب مصطلح "الاختيار في التفسير" من مصطلح "الترجيح في التفسير" إلا أن هذا التعريف – عند التدقيق – يبدو قاصرا؛ لأن مجرد الميل لا يكفي أن يكون حجة أو دليلاً على ترجيح أو اختيار قول دون آخر، بل لابد من وجود دليل أو حجة يقوم عليها الاختيار أو الترجيح، وإلا صار كلاهما قولاً بالهوى أو ادعاء من غير دليل.

ولهذا فإن الأولى أن يُعرَّف الاختيار في التفسير بأنه: **(انتقاء بعض الوجوه التفسيرية بناء على دليل أو حجة مقبولة عند جمهور العلماء)**. والله أعلم.

ثانيا: أهمية الاختيار وأثره في التفسير

لا يخفى أن القرآن الكريم قد حظي بالعناية العظمى من علماء الأمة منذ نزوله حتى اليوم، لا سيما علماء التفسير وعلوم القرآن، وقد نتج عن هذه العناية العظمى ثروة عظيمة من الأقوال والوجوه التفسيرية، والتي تحتاج إلى الدراسة والتحليل والمقارنة لمعرفة الوجوه القوية من الضعيفة، والصحيحة من الباطلة، والوقوف على أولى ما تحمل عليه نصوص القرآن الكريم.

ويمكن إجمال أهمية الاختيار وأثره في التفسير فيما يأتي:

---

(١٦) جامع الرسائل، لابن تيمية: (١/ ١٣٧).

(١٧) منهج ابن جرير الطبري في الترجيح: للدكتور/ حسين الحربي: (ص٥٧).

أولا: أنه لا يمكن تمييز الوجوه الصحيحة من الوجوه الباطلة، ولا أحسن الوجوه من الوجوه الأقل حسنا من أقوال المفسرين إلا من خلال الاختيار، والذي يقوم في أساسه على السبر والمقارنة.

ثانيا: الاختيار في التفسير يعد من أعظم الطرق لتنقية كتب التفسير مما دخلها من الأقوال الباطلة أو الضعيفة.

ثالثا: أنه أول الطرق الموصلة إلى معرفة أولى ما تحمل عليه نصوص القرآن الكريم، وذلك من خلال مناقشة الأقوال والوجوه وأدلتها ومقارنة بعضها ببعض.

يقول ابن جزي وهو بصدد بيان الفوائد التي أراد تحقيقها من خلال تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل":

"الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح. وذلك أن أقوال الناس على مراتب: فمنها الصحيح الذي يعوّل عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد. ثم إنّ هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا، والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا، وإني جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة، تعرف بها كل مرتبة وكل قول فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل، ثم ما أقول فيه إنه ضعيف أو بعيد، ثم ما أقول إنّ غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر ثم ما أقدّم غيره عليه إشعارا بترجيح المتقدّم أو بالقول فيه: قيل كذا، قصدا للخروج من عهدته، وأما إذا صرحت باسم قائل القول فإني أفعل ذلك لأحد أمرين: إما للخروج عن عهدته، وإما لنصرته إذا كان قائله ممن يقتدى به، على أني لست أنسب الأقوال إلى أصحابها إلّا قليلا، وذلك لقلة صحة إسنادها إليهم، أو لاختلاف الناقلين في نسبتها إليهم، وأما إذا ذكرت شيئا دون حكاية قوله عن أحد فذلك إشارة إلى أني أتقلده وأرتضيه سواء كان من تلقاء نفسي، أو مما أختاره من كلام غيري، وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان لم أذكره تنزيها للكتاب، وربما ذكرته تحذيرا منه، وهذا الذي من الترجيح والتصحيح مبنيّ على القواعد العلمية، أو ما تقتضيه اللغة العربية"(١٨).

---

(١٨) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/ ١٠)

رابعا: أن الاختيار في التفسير قيام بواجب تدبر القرآن الكريم، وبيان معانيه ولطائفه وهداياته وأحكامه، وتدبر القرآن واجب عيني على كافة المفسرين؛ يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢]، والمفسر حين يختار قولاً لا يختاره إلا بعد تدبر عميق وتأمل كثير في سياقه ودلالات ألفاظه وتعدد معانيه.

إلى آخر ما هنالك من الفوائد التفصيلية التي تظهر في كل موطن.

المطلب الثالث: اختيارات الإمام السهيلي في التفسير في سورة (ص)، دراسة مقارنة

وفيه سبعة مواضع:

الموضع الأول

في قوله تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ ﴾ [ص: ٦]

اختياره في اشتقاق ﴿ٱمْشُوا۟﴾ هل هو من المشي أم من المشاء، والمعنى عليه.

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-: "وذكر بعض أهل التفسير أن قوله تعالى على لسانهم: ﴿ٱمْشُوا۟﴾ من "المَشَاء" لا من "المَشْي"، والمَشَاء: نماء المال وزيادته، يقال: مَشَى الرجل وأَمْشَى: إذا نما ماله، قال الشاعر:

وَكُلَّ فَتىً، وإِنْ أَمْشى وأَثْرَى ... سَتَخْلِجُه عَنِ الدُّنْيَا المَنُونُ(١٩)

وقال الراجز:

والشَّاةُ لَا تَمْشِي على الهَمَلَّع(٢٠)

وقال الخطابي في معنى الآية(٢١): "كأنهم أرادوا أن المشاء والبركة في صبرهم على آلهتهم". وحملها على "المشي" أظهر في اللغة، والله أعلم"(٢٢).

---

(١٩) لسان العرب لابن منظور: (١٣/ ٤١٧)، وغريب الحديث للخطابي: (٣/ ٢٠٧)، بدون عزو.

(٢٠) غريب الحديث للخطابي: (٣/ ٢٠٦)، بدون عزو.

(٢١) نص عبارة الخطابي في (غريب الحديث): (٣/ ٢٠٦): "يقال: (أمشى الرجل) إذا كثرت ماشيته، ومثله مشى بغير ألف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ﴾ كأنه دعاء لهم بالنماء...".

(٢٢) الروض الأنف للسهيلي: (٤/ ٣٢-٣١).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي –رحمه الله– أن قوله تعالى: ﴿ٱمۡشُواْ﴾ من "المْشْي" لا من "المشَاء".

❁ وقد اختلف العلماء في اشتقاق ﴿ٱمۡشُواْ﴾ هل هو من "المشي" أم من "المشاء"؟ على قولين:

القول الأول: أن قوله تعالى: ﴿ٱمۡشُواْ﴾ من "المَشَاء"، أي: النماء والزيادة، وهو قول فريق من العلماء(٢٣).

ودليلهم: أنه يصح أن يطلق في اللغة مَشَى الرجل وأُمْشِيَ، أي: كثرت ماشيته، وفي التنزيل: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦]؛ كأنه دعاء لهم بالنماء، والله أعلم(٢٤).

وقال الزمخشري: ويجوزُ أنهم قالوا: امْشُوا أي: اكثُروا واجتمعوا، مِنْ مَشَتِ المرأةُ: إذا كَثُرَت ولادتها(٢٥).

وبناء عليه يكون معنى الآية: وانطلق الملأ من هؤلاء الكافرين من قريش القائلين: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ﴾ [ص: ٥] أن تناسلوا وازدادوا، كأنه دعاء لهم بالنماء(٢٦).

القول الثاني: أن قوله تعالى: ﴿ٱمۡشُواْ﴾ من "المَشْي"، وهو قول فريق من العلماء(٢٧).

ودليلهم: أن المشي في الظاهر هو المتعارف عليه، وقيل: إنه دعاء بكثرة الماشية؛ ولكن هذا القول فاسد من جهة اللفظ والمعنى، أما من جهة اللفظ: فيقال: أمشى الرجل، أي: اذا كثرت

---

(٢٣) جمهرة اللغة لابن دريد: (١/ ١٥٥)، وغريب الحديث للخطابي: (٣/ ٢٠٦)، والغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد: (٦/ ١٧٥٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: (١٠/ ٦٢٠٤).

(٢٤) جمهرة اللغة: (١/ ٢١٥).

(٢٥) الكشاف للزمخشري: (٤/ ٧٣).

(٢٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢٠٤).

(٢٧) معاني القرآن للأخفش: (١/ ٣٢٦)، وجامع البيان للطبري: (٢١/ ١٥١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٤/ ٣٢١)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي: (٨/ ٦٠٠)، والكشف والبيان للثعلبي: (٨/ ١٧٩)، والتفسير البسيط للواحدي: (١٩/ ١٥٤، ١٥٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية: (٤/ ٤٩٤)، وزاد المسير لابن الجوزي: (٣/ ٥٦٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٥/ ١٥١)، وأنوار التنزيل للبيضاوي: (٥/ ٢٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: (٢/ ٢٠٢)، ولباب التأويل للخازن: (٤/ ٣٢)، والبحر المحيط لأبي حيان: (٩/ ١٣٨، ١٣٩)، والدر المصون للسمين: (٩/ ٣٥٨).

ماشيته، وعلى هذا القول كان ينبغي أن يُقرأ: (أمشوا) بقطع الهمزة مفتوحة، وأما من جهة المعنى: فهو غير مراد. وقد ذكر الزمخشري أنه يجوز أن يقال (امشوا) أي: اكثُروا واجتمعوا، مِنْ مَشَتِ المرأةُ، إذا كثُرت ولادتُها(٢٨).

وعليه يكون معنى الآية: وانطلق الملأ من هؤلاء الكافرين من قريش القائلين: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥] بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم، كأنه قال: انطلقوا مشيا، ومضيًا على دينكم"(٢٩).

الاختيار:

يظهر – والله أعلم – أن القول الثاني هو الراجح، وهو أن قوله تعالى: ﴿ٱمْشُوا۟﴾ من "المشي"، لا من "المشاء"؛ وهو موافق لما اختاره الإمام السهيلي رحمه الله. أما القول الأول: فإنه مرجوح؛ لأن المعنى عليه: الدعاء بكثرة الماشية؛ وكان ينبغي عليه أن يكون اللفظ: "أَمشوا" بقطع الهمزة مفتوحة.

الموضع الثاني

في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾ [ص: ٢٠]

هل يجوز أن تُسمى نبوة نبينا محمد ﷺ مُلْكا أيضا؟

قال الإمام السهيلي رحمه الله:

"ذكر(٣٠) قولَ أَبي سفيان: "لقد أَصْبَحَ مُلكُ ابن أخيك الغداةَ عَظِيمًا"، وقول العباس له: "إنها النبوة". قال شيخنا أبو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّمَا أَنكَرَ العَبَّاسُ عَلَيْهِ أَن ذكر الملك مُجَرَّدًا مِن النُّبُوَّةِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ دُخولِهِ في الإسلام، وإلا فجائز أن يُسمّى مِثْلُ هذا مُلكًا وإن كانَ لِنَبِي، فَقَد قَالَ اللهُ تعالى في دَاوُدَ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، وقال سُلَيمانُ: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾ [ص: ٣٥]، غير أن

---

(٢٨) الدر المصون: (٩/ ٣٥٨). بتصرف.

(٢٩) جامع البيان: (٢١/ ١٥١).

(٣٠) أي: ابن هشام في السيرة النبوية: (٤/ ٦٦)، والأثرُ رواه الطبري في تاريخه: (٣/ ٥٤)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٥/ ٣٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ح: (٣٣٤١) بطرقه وشواهده. وأصل الرِّواية في صحيح البخاري: كتاب: المغازي، باب: أَينَ رَكَزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلَّم الراية يوم الفتح: (٥/ ١٤٦)، ح(٤٢٨٠).

الكراهية أظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكًا؛ لما جاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرَ بَيْنَ أَن يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا أَو نَبِيًّا مَلِكًا، فَالتَفَتَ إلى جبريل، فأشار إليه أَن تَوَاضَعْ، فقال: (بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، أَشْبَعُ يَومًا، وَأَجُوعُ يَومًا)(٣١)، وإنكارُ العباس على أبي سفيان يُقوّي هذا المعنى... "(٣٢).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي رحمه الله أن تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكًا مكروه؛ لما جاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرَ بَيْنَ أَن يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا أَو نَبِيًّا مَلِكًا، فَالتَفَتَ إلى جبريل، فأشار إليه أَن تَوَاضَعْ، فقال: (بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، أَشْبَعُ يَومًا، وَأَجُوعُ يَومًا)، ولإنكار العباس على أبي سفيان، فإنكاره يقوي معنى الكراهية.

❁ وقد اختلف العلماء في تسمية نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مُلْكا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجوز أن تسمى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مُلْكا، وإليه ذهب ابن العربي(٣٣).

---

(٣١) لم أجده بهذا اللفظ. ولكن وجدته بألفاظ متقاربة:

أخرج الترمذي في سننه: عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا - أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ) (٤/ ٥٧٥)، ح(٢٣٤٧)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وأخرج الطبراني في الأوسط (٧/ ٨٨)، ح(٦٩٣٧): عن ابن عباس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا جِبْرِيلُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَمْسَى لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ، وَلَا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ) فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَرَ اللهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟). قَالَ: لَا. وَلَكِنْ أَمَرَ اللهُ إِسْرَافِيلَ، فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ، فَبَعَثَنِي بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أُسَيِّرُ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ زُمُرُّدًا، وَيَاقُوتًا، وَذَهَبًا، وَفِضَّةً فَعَلْتُ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا؟ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقَالَ: (بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا)، ثَلَاثًا. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٥): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعدان بن الوليد، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٣٢) الروض الأنف للسهيلي: (٧/ ٩٣، ٩٤)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧١٧، ٧١٨).

(٣٣) أحكام القرآن، لابن العربي: (٤/ ٤٢)، والروض الأنف: (٧/ ٩٣).

حيث قال: "المسألة الثالثة في هذا دليل على أن حال النبي يجوز أن يسمى ملكا، وقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر العباس أن يحبس أبا سفيان عند خطم الجبل، حتى يمر به المسلمون؛ فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان، فمرت كتيبة، فقال: يا عباس؛ من هذه؟ قال له: غفار. قال: ما لي ولغفار، ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هذيم، فقال مثل ذلك، ثم مرت سليم فقال مثل ذلك، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها، فقال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار، عليهم سعد بن عبادة، وذكر الحديث، فقال أبو سفيان للعباس: "لقد أصبح مُلْك ابن أخيك اليوم عظيمًا". فقال: "إنه ليس بملك، ولكنها النبوة"(٣٤).

وقال: "ولم يُرِد العباس نفي الملك، وإنما أراد أن يرد على أبي سفيان في نسبة حال النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجرد الملك، وترك الأصل الأكبر وهو النبوة التي تتركب على الملك والعبودية"(٣٥).

القول الثاني: لا يجوز – أي يحرم – أن تسمى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مَلِكا أيضًا، لأنه عبد رسول ليس مَلِكًا، وهو قول الجمهور(٣٦).

وحجتهم: أن هناك فرقًا بين العبد الرسول والملك الرسول من وجوه:

- لأن العبد الرسول لا يتصرف إلا بأمر سيده، ولا يفعل إلا ما أمر به، ففعله كله عبادة لله، فهو عبد محض منفذ أمر مرسله، أما الملك الرسول له أن يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، كما قال تعالى للملك الرسول سليمان: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ ﴾ [ص: ٣٩] أي: أعط من شئت، وامنع من شئت، وهذه المرتبة عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم فرغب عنها إلى ما هو أعلى منها، وهي مرتبة العبودية المحضة التي تصرف صاحبها فيها مقصور على أمر السيد في كل دقيق وجليل. –ولأن الرسول لم يكن يملك هذه الأموال ولا يتصرف كما يتصرف الملوك في ملكهم، فإن هؤلاء لهم أن يصرفوا أموالهم في المباحات، فإما

---

(٣٤) تقدم تخريج هذه القصة قريبا.

(٣٥) أحكام القرآن، لابن العربي: (٤/ ٤٢).

(٣٦) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٢٤٩، ٢٥٠)، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية: (٥/ ٧٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٧/ ٧٤)، وحاشية الشهاب: (٨/ ٥٥).

أن يكون مالكا له فيصرفه في أغراضه الخاصة، وإما أن يكون ملكا له فيصرفه في مصلحة ملكه، وهذه حال النبي الملك كداود وسليمان.

- ولأن النبي كان ينفق على نفسه وعياله قدر الحاجة، ويصرف سائر المال في طاعة الله لا يستفضله، وليست هذه حال الملاك(٣٧).

القول الثالث: أن تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم مُلكًا مكروه، وهو للسهيلي(٣٨).

وحجتهم: الحديث الشريف: "أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرَ بَينَ أَن يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا أَو نَبِيًّا مَلِكًا، فَالتَفَتَ إلى جبريل، فأشار إليه أَن تَوَاضَعْ، فقال: (بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، أَشْبَعُ يَومًا، وَأَجُوعُ يَومًا)(٣٩)، وبإنكار العباس على أبي سفيان قوله: "لقد أَصْبَحَ مُلكُ ابن أخيك الغداةَ عَظِيمًا"، فقال له: "إنها النبوة"، وإنكاره يقوي معنى الكراهية(٤٠).

الاختيار:

يظهر والله أعلم أن الأرجَح هو قول الجمهور، وهو أنه يحرم أن تسمى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مُلْكا؛ لقوة أدلتهم. والله أعلم.

الموضع الثالث

في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١]

اختياره في المراد بالخصم، والسر في التعبير بالجمع: ﴿تَسَوَّرُوا۟﴾ وهما اثنان، (في رأيه).

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-: "هما جبريل وميكائيل، وقال: ﴿تَسَوَّرُوا۟﴾، وإن كانا اثنَيْنِ؛ حَمْلًا على لفظ ﴿ٱلْخَصْمِ﴾؛ إذ كانَ كَلفظ الجَمعِ ومُضارعًا لهُ، مِثل (الرَّكْب) و(الصَّحْب)"(٤١).

الدراسة:

---

(٣٧) الفتاوى الكبرى: (٥/ ٢٤٩، ٢٥٠)، وزاد المعاد في هدي خير العباد: (٥/ ٧٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٧/ ٧٤).

(٣٨) الروض الأنف: (٧/ ٩٣).

(٣٩) سبق تخريجه قريبا.

(٤٠) الروض الأنف: (٧/ ٩٣).

(٤١) التعريف والإعلام للسهيلي: (١/ ٢٧٩)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧١٨).

اختار الإمام السهيلي أن الخصم كانا ملكين، وأن ﴿تَسَوَّرُواْ﴾، جاء بلفظ الجمع، وهما اثنان في رأيه: جبريل وميكائيل؛ حَملًا على لفظ ﴿ٱلْخَصْمِ﴾؛ لأنه مثل لفظ الجمع.

❁ **أولا**: اختلف العلماء في المراد بـــ (الخصم) ههنا على قولين:

القول الأول: أنهم كانوا مَلَكين، وهو قول مقاتل(٤٢)، وذكره كثير من المفسرين(٤٣).

وقيل: هما جبريل وميكائيل(٤٤)، وقيل: كانا مَلَكين على صورة آدميين(٤٥).

ودليلهم: ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس بن مالك قال: "سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: إِن دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام حِين نظر إِلَى الْمَرْأَة قطع على بني إِسْرَائِيل وَأوصى صَاحب الْجَيْش فَقَالَ: إِذا حضر الْعَدو تضرب فلَانا بَين يَدي التابوت وَكَانَ التابوت فِي ذَلِك الزَّمَان يستنصر بِهِ من قدم بَين يَدي التابوت لم يرجع حَتَّى يقتل أَو ينهزم مِنْهُ الْجَيْش فَقتل وتزوّج الْمَرْأَة وَنزل الْملكَانِ على دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام فَسجدَ فَمَكثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَة سَاجِدا حَتَّى نبت الزَّرْع من دُمُوعه على رَأسه فَأكلت الأَرْض جَبينه وَهُوَ يَقُول فِي سُجُوده: رب زل دَاوُد زلَّة أبعد مِمَّا بَين الْمشرق وَالْمغْرب رب إِن لم ترحم ضعف دَاوُد وَتغْفر ذنُوبه جعلت ذَنبه حَدِيثا فِي الْمخْلُوق من بعده"(٤٦).

---

(٤٢) تفسير مقاتل بن سليمان: (٣/ ٦٤٠).

(٤٣) جامع البيان للطبري: (٢١/ ١٧٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢١٨)، والنكت والعيون: (٥/ ٨٦)، والتفسير الوسيط: (٣/ ٥٤٦)، وتفسير القرآن للسمعاني: (٤/ ٤٣١)، وغرائب التفسير للكرماني: (٢/ ٩٩٦)، وزاد المسير لابن الجوزي: (٣/ ٥٦٧)، ومفاتيح الغيب للرازي: (٢٦/ ٣٨٢)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ١٦٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٠٤)، والبحر المحيط: (٩/ ١٤٧)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٤/ ١٠٦)، وفتح القدير للشوكاني: (٤/ ٤٨٨).

(٤٤) التفسير الوسيط للواحدي: (٣/ ٥٤٦)، وتفسير القرآن للسمعاني: (٤/ ٤٣١)، ومعالم التنزيل للبغوي: (٤/ ٦٠٠)، وزاد المسير: (٣/ ٥٦٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٠٤)، ولباب التأويل: (٤/ ٣٥)، والإتقان في علوم القرآن: (٤/ ١٠٦)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: (٧/ ٢٢٠)، وفتح القدير: (٤/ ٤٨٨)

(٤٥) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٢٣١)، وغرائب التفسير: (٢/ ٩٩٦)، ومدارك التنزيل للنسفي: (٣/ ١٤٩)، وإرشاد العقل السليم: (٧/ ٢٢٠)، والبحر المديد: (٥/ ١٦)، وفتح القدير: (٤/ ٤٨٨)

(٤٦) تفسير ابن أبي حاتم: (١٠/ ٣٢٣٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور: (٧/ ١٥٦)، وقال: "إسناده ضعيف".

وقد ذكر الرازي أدلة هذا القول، ثم ضعَّفه فقال: "وأما القائلون بكونهما ملكين فقد احتجوا بوجوه: الأول: اتفاق أكثر المفسرين عليه والثاني: أنه أرفع منزلة من أن يتسور عليه آحاد الرعية في حال تعبده فيجب أن يكون ذلك من الملائكة، الثالث: أن قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [ص: ٢٢] كالدلالة على كونهما ملكين؛ لأن من هو من رعيته لا يكاد يقول له مثل ذلك مع رفعة منزلته، الرابع: أن قولهما: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢] كالدلالة على كونهما ملكين؛ لأن أحدًا من رعيته لا يتجاسر أن يقول له لا تظلم ولا تتجاوز عن الحق، واعلم أن ضعف هذه الدلائل ظاهر، ولا حاجة إلى الجواب، والله أعلم"(٤٧).

القول الثاني: كانا آدميين، ذكره بعض العلماء(٤٨)، وقيل: كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، ذكره أبو حيان(٤٩).

ودليلهم: أنهم لو كانوا ملكين لكانا كاذبين في قولهما: ﴿خَصْمَانِ﴾[ص: ٢٢] فإنه ليس بين الملائكة خصومة، ولكانا كاذبين في قولهما: ﴿خَصْمَانِ﴾[ص: ٢٢] ولكانا كاذبين في قولهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣] فثبت أنهما لو كانا ملكين كاذبين، والكذب على الملك غير جائز؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، ولقوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠].

وقد أجاب الذاهبون إلى القول الأول عن هذا الكلام بأن قالوا: إن الملكين إنما ذَكَرا هذا الكلام على سبيل ضَرْب المثل لا على سبيل التحقيق فلم يلزم الكذب، وأجيب عن هذا الجواب: بأن ما ذكرتم يقتضي العدول عن ظاهر اللفظ، ومعلوم أنه على خلاف الأصل، أما إذا حملنا الكلام على أن الخصمين كانَا رجلين دخلا عليه لغرض الشر ثم وضعا هذا الحديث الباطل، فحينئذ لزم إسناد الكذب إلى شخصين فاسقين، فكان هذا أولى من القول الأول، والله أعلم"(٥٠).

---

(٤٧) مفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٨٣)
(٤٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢/ ٩٩٦)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٨٢)
(٤٩) البحر المحيط: (٩/ ١٤٧)
(٥٠) مفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٨٢، ٣٨٣)

وقال الكرماني: "وقيل: لو كانا ملكين لم يقولا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ولم يقولا: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾؛ لأن الملائكة لا تكذب ولا يبغي بعضهم على بعض، ولا يكونان خصمين، ولا يملكان النعجة ولا غيرها، بل كانا آدميين، دخلا بغير إذنه في غير وقت الخصوم ففزع منهم، ولا يأمرهم الله بالكذب أيضًا"(٥١).

الاختيار:

بالنظر إلى ما سبق يظهر والله أعلم أن الأرجح هو أن (الخصم) كانا ملكين في صورة آدميين؛ لأن هذا ما يتفق مع السياق القرآني حيث ذكر ﴿خَصْمَانِ﴾ [ص: ٢٢]، و﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٢]، و﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ وهذا خاص بالبشر.

وذكر ﴿لَا تَخَفْ﴾ و﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ وهذا دليل على كونهما ملكين؛ لأن أحدًا من رعيته لا يتجاسر أن يقول له لا تظلم ولا تتجاوز عن الحق(٥٢)، وأما كونهما جبريل وميكائيل أو غيرهما، فالله تعالى أعلم بذلك.

❁ **ثانيا:** اختلف العلماء في السر في التعبير بالجمع في لفظ ﴿ٱلْخَصْمِ﴾، مع أن المراد به مثنى في رأيه، وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن لفظ ﴿ٱلْخَصْمِ﴾ مصدر يصلح للواحد والاثنين والجماعةِ والذكر والأنثى، وهو اختيار فريق من العلماء(٥٣).

ودليلهم: قال الزجاج: "وقال: ﴿ٱلْخَصْمِ﴾، ولفظه لفظ الواحد، و﴿تَسَوَّرُواْ﴾ لفظ الجماعة؛ لأن قولك خصم يصلح للواحد والاثنين والجماعةِ والذكر والأنثى، يقال: هذا خَصم، وهي خصم، وهما خصم، وهم خصم، وإنما صلح لجميع ذلك لأنه مصدر... "(٥٤).

---

(٥١) غرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢/ ٩٩٦)

(٥٢) مفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٨٣).

(٥٣) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٢٥)، وجمهرة اللغة: (١/ ٦٠٥)، وإعراب القرآن للنحاس: (٣/ ٣٠٨)، ومعاني القرآن للنحاس: (٦/ ٩٤)، وتهذيب اللغة للأزهري: (٧/ ٧٢)، وأحكام القرآن للجصاص: (٥/ ٢٥٤)، والكشف والبيان: (٨/ ١٨٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢١٨)، والنكت والعيون للماوردي: (٥/ ٨٥)، والمخصص لابن سيده: (٣/ ٤٠٧)، وإعراب القرآن للأصبهاني: (١/ ٢٥٠)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٨٢)، والكتاب الفريد للهمداني: (٥/ ٤١٥)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ١٦٥)، ولسان العرب: (١٢/ ١٨٠)، وفتح القدير: (٤/ ٤٨٨).

وقال القرطبي: "وقيل: ﴿تَسَوَّرُواْ﴾ وإن كانا اثنين حملا على لفظ (الخصم)، إذ كان بلفظ الجمع ومضارعا له، مثل الرَّكْب والصَّحْب، وتقديره للاثنين: ذوا خصم، وللجماعة ذوو خصم"(٥٥).

القول الثاني: أن الذين تسورا عليه كانوا أكثر من مَلَكين، وخاطبه ملكان، اختاره بعض العلماء(٥٦).

ودليلهم: قال الماتريدي: "وعندنا جائز أن يكون قوله ﷻ: ﴿تَسَوَّرُواْ﴾ ونحوه: أنه كان مع الخصمين الملكين ملائكة سواهم شهود على دعواهما وخصومتهما، تسوروا معهما ودخلوا معهما عليه، وفيما أضيف إلى الاثنين اثنين كانا في الخصومة، والله أعلم"(٥٧).

القول الثالث: قال ﴿تَسَوَّرُواْ﴾؛ بالجمع؛ لأن الاثنين جماعة؛ لأن الجمع ضم عدد إلى عدد، وهو اختيار بعض المفسرين(٥٨).

ودليلهم: قال الواحدي: "وإنما قال: ﴿تَسَوَّرُواْ﴾ و(الخصم) ههنا اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنين جماعة"(٥٩).

الاختيار:

من خلال ما سبق من أقوال المفسرين يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو القول الأول، وهو أن لفظ (الخصم) يصلح للواحد والاثنين والجماعةِ والذكر والأنثى؛ لذا جاءت ﴿تَسَوَّرُواْ﴾ بلفظ الجمع، وهو قول أكثر العلماء، والله أعلم. وبناء عليه: فإن اختيار السهيلي ههنا مرجوح.

---

(٥٤) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٢٥).

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ١٦٥).

(٥٦) تأويلات أهل السنة للماتريدي: (٨/ ٦١٥)، والكشاف: (٤/ ٨٢)، والمحرر الوجيز: (٢/ ١٧)، والبحر المحيط: (٩/ ١٤٧)، والدر المصون، (٨/ ٢٤٨).

(٥٧) تأويلات أهل السنة: (٨/ ٦١٥) بتصرف.

(٥٨) التفسير الوسيط: (٣/ ٥٤٦)، وتفسير السمعاني: (٤/ ٤٣١)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري: (٢/ ٧٠٩)، وزاد المسير: (٣/ ٥٦٧)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري: (٢/ ١٠٩٨).

(٥٩) التفسير الوسيط: (٣/ ٥٤٦).

الموضع الرابع:

في قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾ [ص: ٢٣].

اختياره في المراد بـ ﴿نَعۡجَةٗ ٢٣﴾.

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-: "و(النعجة) في قوله: ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ كناية عن المرأة، والذي قال له ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ هو أوريا بن جنان، والمرأة هي أُمُّ سُلَيمانَ -عليه السلام-، وهي امرأة أوريا المذكور قبل أن يَنكِحَها داوُدُ -عليه السلام-، والله أَعلَمُ"(٦٠).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي -رحمه الله- أن (النعجة) في قوله: ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ كناية عن المرأة، وهي أُمُّ سُلَيمانَ عليه السلام، وهي امرأة أوريا بن جنان، قبل أن يَنكِحَها داوُدُ عليه السلام.

❁ وقد اختلف العلماء في المراد بـــــ (النعجة) في قوله: ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لفظ النعجة على سبيل الكناية عن المرأة، قاله: مقاتل(٦١)، وكثير من العلماء(٦٢).

ودليلهم: قال أبو عبيدة: "مجازها مجاز امرأة، قال الشاعر:

---

(٦٠) التعريف والإعلام للسهيلي: (١/ ٢٧٩)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧١٨).

(٦١) تفسير مقاتل بن سليمان: (٣/ ٦٤١).

(٦٢) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: (٢/ ١٨١)، وجامع البيان: (٢١/ ١٧٩، ١٨٠)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٢٦)، ومعاني القرآن، للنحاس: (٦/ ٩٧)، والانتصار للقرآن، للباقلاني: (٢/ ٥٢٧)، والكشف والبيان: (٨/ ١٨٩)، والهداية الى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢٣٠)، والنكت والعيون: (٥/ ٨٧)، والتفسير الوسيط: (٣/ ٥٤٧)، وتفسير السمعاني: (٤/ ٤٣٤)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٦٠)، والكشاف: (٤/ ٨٣، ٨٤)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٤٩٩، ٥٠٠)، وأحكام القرآن لابن العربي: (٤/ ٤٩)، وزاد المسير: (٣/ ٥٦٧ ٥٦٨)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ١٧٤)، وأنوار التنزيل: (٥/ ٢٧)، و مدارك التنزيل: (٣/ ١٥١)، والتسهيل لعلوم التنزيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٠٥)، ولباب التأويل: (٤/ ٣٥)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين: (٤/ ١٩٥)، و اللباب في علوم الكتاب لابن عادل: (١٦/ ٣٩٦، ٣٩٧)، والسراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٤٠٦)، وإرشاد العقل السليم: (٧/ ٢٢١)، وفتح القدير: (٤/ ٤٨٩).

فَرَمَيتُ غَفلَةَ عَينِهِ عَن شاتِهِ فَأَصَبتُ حَبَّةَ قَلبِها وَطِحالَها(٦٣)

يعنى امرأة الرجل... "(٦٤).

قال النحاس: "وفي قراءة ابن مسعود: (إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة أنثى)"(٦٥).

القول الثاني: أن لفظ (النّعجة) على حقيقته، أي: أنثى الضأن، وليس كناية عن المرأة؛ ذكره فريق من المفسرين(٦٦).

ودليلهم: قال أبو حيان: "قيل: وكنى بالنعجة عن الزوجة، والظاهر: إبقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنثى الضأن، ولا يكنى بها عن المرأة، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك؛ لأن ذلك الإخبار كان صادرا من الملائكة، على سبيل التصوير للمسألة والفرض لها مرة غير تلبس بشيء منها، فمثلوا بقصة رجل له نعجة، ولخليطه تسع وتسعون، فأراد صاحبه تتمة المائة، فطمع في نعجة خليطه، وأراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده، ويدل على ذلك قوله: وإن كثيرا من الخلطاء، وهذا التصوير والتمثيل أبلغ في المقصود وأدل على المراد"(٦٧).

القول الثالث: أن هذا تعريض للتنبيه والتفهيم، ولم يكن هناك نعاج ولا بغيّ، وهو قول الحسين بن الفضل(٦٨).

---

(٦٣) البيت للأعشى في ديوانه: (ص١٥٠)، والشاهد فيه: أنه كنّى عن زوجة الرجل بالشاة، يريد أنه نظر إليها في غفلة من زوجها، فأسرها بجماله، ووقع حبُّها له في سويداء قلبها. ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة، (٢/ ١٨١)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٢٦)، ومعاني القرآن، للنحاس: (٦/ ٩٧)، ولسان العرب: (٢/ ٣٨٠)، مادة: (نعج).

(٦٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: (٢/ ١٨١).

(٦٥) قراءة شاذة، ينظر: مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه: (١٣٠).

(٦٦) البحر المحيط: (٩/ ١٤٨، ١٤٩)، وعمدة الحفاظ: (٤/ ١٩٥)، وغرائب القرآن للنيسابوري: (٥/ ٥٩٠)، وروح المعاني للآلوسي: (١٢/ ١٧٣).

(٦٧) البحر المحيط: (٩/ ١٤٨، ١٤٩).

(٦٨) الكشف والبيان للثعلبي: (٨/ ١٨٩)، والنكت والعيون للماوردي: (٥/ ٨٧)، ومعالم التنزيل للبغوي: (٤/ ٦٠)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: (١٦/ ٣٩٦، ٣٩٧)، والسراج المنير للخطيب الشربيني: (٣/ ٤٠٦).

ودليله: قال الحسين بن الفضل: " هذا تعريض للتنبيه والتفهيم؛ لأنه لم يكن هناك نعاج ولا بغي، وإنما هو كقول الناس: (ضرب زيدٌ عمرًا)، و(ظلم عمروٌ زيدًا)، و(اشترى بكرٌ دارًا)، وما كان هناك ضرب ولا ظلم ولا شراء"(٦٩).

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في المراد بـ﴿نَعۡجَةً ۝٢٣﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص: ٢٣]، يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو القول الثاني، وهو أن لفظ النعجة على حقيقته، وأنه ليس كناية عن المرأة؛ لأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك، كما أنه لا توجد في السياق أي قرينة تدل عليه، وبناء عليه: فإن اختيار السهيلي ههنا مرجوح.

الموضع الخامس

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [ص: ٣٤، ٣٥]

اختياره في سبب قول سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾.

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-:

"(صخر الجني)، وقيل في اسمه: (حنفق)، وكانَ قَد سَرَقَ خاتَمَ سُليمان، وقَعَدَ على كرسيه، فسُلب سليمان الملك أربعين يومًا، ثُمَّ رَدَّهُ اللهُ عليه، ومن أجل ذلكَ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [ص: ٣٥]،... ويقال: اسمه: (حبقيق)... "(٧٠).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي -رحمه الله- أن سبب قول سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص: ٣٥] أن الجني سرق خاتمه، وقعد على كرسيه أربعين يومًا، ثم رده الله عليه.

---

(٦٩) الكشف والبيان: (٨/ ١٨٩).

(٧٠) التعريف والإعلام: (١/ ٢٧٩)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧١٩).

❁ وقد اختلف العلماء في ذلك على ستة أقوال:

القول الأول: أنه عليه السلام سأل ربه مُلْكًا لا يكون لأحد غيره؛ لأنه سُلب منه مرة، لما سرق الجني خاتمه، وجلس في مجلسه أربعين يومًا، ثم رده الله إليه، قاله: ابن عباس وغيره(٧١)، وذكره جمع من المفسرين(٧٢).

القول الثاني: أنه عليه السلام سأل ربه ملكًا لا يكون لأحد غيره؛ ليكون آية على نبوته، ذكره بعض المفسرين(٧٣).

ودليله: مجيء قوله تعالى بعده: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ ﴾ [ص: ٣٦، ٣٧]؛ لأن كون الريح جاريا بأمره قدرة عجيبة وملك عجيب، ولا شك أنه معجزة دالة على نبوته فكان قوله: هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي هو هذا المعنى لأن شرط المعجزة أن لا يقدر غيره على معارضتها(٧٤).

ولأن سليمان عليه السلام كان ناشئا في بيت الملك والنبوّة ووارثا لهما، فأراد أن يطلب من ربه معجزة، فطلب مُلْكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز، ليكون ذلك دليلا

---

(٧١) تفسير عبد الرزاق: (٣/ ١٢٠)، وجامع البيان: (٢١/ ١٩٦، ١٩٧).

(٧٢) جامع البيان: (٢١/ ١٩٧- ١٩٨)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٣٢)، وتأويلات أهل السنة: (٨/ ٦٢٨)، وبحر العلوم للسمرقندي: (٣/ ١٦٨)، والكشف والبيان: (٨/ ٢٠٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢٥١)، والنكت والعيون: (٥/ ٩٨)، والتفسير الوسيط: (٣/ ٥٥٥)، وتفسير السمعاني: (٤/ ٤٤٤)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢/ ١٠٠٢)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٧٢)، والكشاف: (٤/ ٩٥)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٥٠٥)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٩٤)، وأنوار التنزيل: (٥/ ٣٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٠٩)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٣)، والبحر المحيط: (٩/ ١٥٧-١٥٦)، واللباب في علوم الكتاب: (١٦/ ٤٢٢)، وغرائب القرآن: (٥/ ٥٩٦)، والدر المنثور: (٧/ ١٨٦).

(٧٣) تأويلات أهل السنة: (٨/ ٦٢٨)، وبحر العلوم: (٣/ ١٦٨)، والكشف والبيان: (٨/ ٢١٠)، والنكت والعيون: (٥/ ٩٨)، ولطائف الإشارات: (٣/ ٢٥٦)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢/ ١٠٠٢)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٧٢)، والكشاف: (٤/ ٩٥)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٥٠٥)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٩٤)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ٢٠٥)، وأنوار التنزيل: (٥/ ٣٠)، ومدارك التنزيل: (٣/ ١٥٦)، واللباب في علوم الكتاب: (١٦/ ٤٢٢)، وغرائب القرآن: (٥/ ٥٩٦).

(٧٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: (٢/ ١٠٠٢)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٧٢)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٩٤)، واللباب في علوم الكتاب: (١٦/ ٤٢٢)، وغرائب القرآن: (٥/ ٥٩٦). بتصرف.

على نبوّته قاهرا للمبعوث إليهم، وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات، فذلك معنى قوله لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"(٧٥).

القول الثالث: أنه عليه السلام سأل ربه مُلكًا لا يكون لأحد غيره؛ ليبقى له الثناء والذكر الحسن، ذكره بعض المفسرين(٧٦).

قال الماتريدي: "إنه عليه السلام سأل ربه مُلكًا ليبقى له الذكر والثناء الحسن؛ كقول الناس: "اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم"، فعلى ذلك جائز أن يكون سليمان عليه السلام أراد أن يكون مذكورًا على ألسن الخلق بالثناء الحسن بالملك الذي يناله"(٧٧).

القول الرابع: أنه عليه السلام سأل ربه مُلْكًا لا يكون لأحد غيره؛ ليقوى به على من عصاه من الجن، فسخرت له الريح حينئذٍ، ذكره بعض المفسرين(٧٨).

ودليله: مجيء قوله تعالى بعده: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾ [ص: ٣٦، ٣٧]؛ ليقوى به على من عصاه من الجن(٧٩).

القول الخامس: أنه عليه السلام سأل ربه مُلْكًا لا يكون لأحد غيره؛ ليكون علما على المغفرة وقبول التوبة؛ قاله الضحاك(٨٠)، وذكره بعض المفسرين(٨١).

ودليله: أنه عليه السلام سأل ذلك ليكون علامة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه(٨٢).

القول السادس: أنه عليه السلام سأل ربه مُلْكًا لا يكون لأحد غيره؛ لأنه خاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه، ذكره بعض المفسرين(٨٣).

---

(٧٥) الكشاف للزمخشري: (٤/ ٩٥).
(٧٦) تأويلات أهل السنة: (٨/ ٦٢٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٠٩)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٣).
(٧٧) تأويلات أهل السنة: (٨/ ٦٢٨).
(٧٨) النكت والعيون: (٥/ ٩٨).
(٧٩) المصدر السابق: نفس الموضع.
(٨٠) زاد المسير: (٣/ ٥٧٥).
(٨١) الكشف والبيان: (٨/ ٢١٠)، والنكت والعيون: (٥/ ٩٨)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٧٢)، واللباب في علوم الكتاب: (١٦/ ٤٢٢)..
(٨٢) السراج المنير: (٣/ ٤١٧).

ودليله: أنه كان مَلِكا عظيما، فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه، وإنما سأل الملك لسياسة الناس، وإنصاف بعضهم من بعض، والقيام بحقّ الله، ولم يسأله لأجل ميله إلى الدنيا وهو كقول يوسف: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [يوسف: ٥٥]، وكما قالت الملائكة: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ [البقرة: ٣٠]، أو علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين، وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره، وأوجبت الحكمة استيهابه، فأمره أن يستوهبه إياه، فاستوهبه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها إلا هو وحده دون سائر عباده(٨٤).

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في سبب قول سليمان عليه السلام: ﴿ وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ [ص: ٣٥]، يظهر أن الراجح -والله أعلم- هو القول الثاني، وهو أنه سأل ربه مُلْكًا لا يكون لأحد غيره؛ ليكون آية على نبوته، بدليل قوله تعالى بعده: ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ ﴾ [ص: ٣٦، ٣٧]، أما القول الأول، وهو قول السهيلي فإنه مرجوح؛ لأنه مبني على رواية إسرائيلية لا يعلم صدقها من كذبها، وأما الأقوال: الثالث والرابع والخامس والسادس، فإن أدلتها ضعيفة والله أعلم.

الموضع السادس

في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ ﴾ [ص: ٤٥].

اختياره في المراد بلفظ: ﴿ ٱلۡأَيۡدِي ﴾ في الآية الكريمة.

قال الإمام السهيلي رحمه الله: "أما (اليد) فهي عندي في أصل الوضع كالمصدَرِ عِبارة عن صفة لموصوف؛ ألا ترى قول الشاعر:

يَدَيْتُ على ابن حُسْحاسِ بنِ عَمْرٍو ... بِأَسْفَلِ ذِي الجَدَاةِ يَدَ الكَرِيم(٨٥)

---

(٨٣) الكشاف: (٤/ ٩٥)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٣٩٤)، والجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ٢٠٤)، والبحر المحيط: (٩/ ١٥٦ – ١٥٧)، واللباب في علوم الكتاب: (١٦/ ٤٢٣)، وغرائب القرآن: (٥/ ٥٩٧).

(٨٤) لطائف الإشارات للقشيري: (٣/ ٢٥٦)، والكشاف: (٤/ ٩٥).

(٨٥) البيت لمعقل بن عامر الأسدي. ينظر: أمالي ابن الشجري: (٢/ ٢٣٠).

فـ(يَدَيْتُ) فعل مأخوذ من مصدر لا محالة، والمصدر صفة لموصوف، ولذلك مَدَحَهم سبحانه بالأيدي مقرونة مع الأبصار في قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥﴾ [ص: ٤٥]، ولم يمدحهم بالجوارح؛ لأنَّ المدح لا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالصِّفاتِ لا بالجواهر"(٨٦).

الدراسة:

اختار الإمام السهيلي رحمه الله أن لفظ (الأيدي) جمع (يد) في أصل الوضع، وهو صفة لموصوف؛ من (يَدَيْتُ إليه يدًا)، أي: مننت عليه، وليست في أصل الوضع للجارحة؛ لأن الله تعالى وصفهم بها مع الأبصار؛ ولا يصح أن يمدحهم الله بالجوارح؛ لأن المدح يتعلق بالصفات لا بالجوارح.

❁ وقد اختلف العلماء في المراد بلفظ ﴿ٱلْأَيْدِي﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن (اليد) أصل في الجارحة، والمراد بـــ﴿ٱلْأَيْدِي﴾ في الآية: القوة في أمر الله والبَصَر بدينه، أي: (أنهم من أهل القُوى في أمره والبصائر في دينه)، قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وغيرهم، وهو قول جمهور المفسرين(٨٧).

وحجتهم: أن ذِكْر الأيدي مَثَلٌ؛ لأن اليد آلة لأكثر الأعمال، والبطش يكون بها، وبالبطش تُعرف قوة القويّ، فلذلك قيل للقويّ: (ذو يدٍ)(٨٨).

---

(٨٦) نتائج الفكر للسهيلي: (٢٢٨- ٢٣٠)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧٢٠- ٧٢٢).

(٨٧) تفسير مقاتل بن سليمان: (٣/ ٦٤٩)، ومعاني القرآن، للفراء: (٢/ ٤٠٦)، وتفسير عبد الرزاق: (٣/ ١٢٥)، وجامع البيان: (٢١/ ٢١٥)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٣٦)، وتفسير ابن أبي حاتم: (١٠/ ٣٢٤٦)، وتأويلات أهل السنة: (٨/ ٦٣٦)، وإعراب القرآن، للنحاس: (٣/ ٣١٣)، وبحر العلوم: (٣/ ١٧٠)، والكشف والبيان: (٨/ ٢١٢)، والنكت والعيون: (٥/ ١٠٥)، ولطائف الإشارات: (٣/ ٢٥٩)، والتفسير الوسيط: (٣/ ٥٦١، ٥٦٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني: (٤/ ٤٤٧)، وغرائب التفسير: (٢/ ١٠٠٤)، ومعالم التنزيل: (٤/ ٧٤)، والكشاف: (٤/ ٩٩)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٥٠٩)، وزاد المسير: (٣/ ٥٧٨)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٤٠٠)، والكتاب الفريد: (٥/ ٤٣٠)، وأنوار التنزيل: (٥/ ٣١)، ومدارك التنزيل: (٣/ ١٩٥)، والتسهيل: (٢/ ٢١٠)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٥)، والبحر المحيط: (٩/ ١٦٣)، وبدائع الفوائد: (٢/ ٣٩٧)، وعمدة الحفاظ: (٤/ ٣٥٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٧/ ٧٦)، واللباب: (٧/ ٤٢٨)، وغرائب القرآن: (٥/ ٦٠٣)، والدر المنثور: (٧/ ١٩٨)، وغيرها.

(٨٨) زاد المسير: (٣/ ٥٧٨)، ومفاتيح الغيب: (٢٦/ ٤٠٠)، والكتاب الفريد: (٥/ ٤٣٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢١٠)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٥)، وغرائب القرآن: (٥/ ٦٠٣).

قال ابن فارس: "الْيَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَيُسْتَعَارُ فِي الْمِنَّةِ فَيُقَالُ: لَهُ عَلَيْهِ يَدٌ. وَتُجْمَعُ عَلَى الْأَيَادِي وَالْيُدِيِّ، وَالْيَدُ: الْقُوَّةُ، وَتُجْمَعُ عَلَى الْأَيْدِي"(٨٩).

القول الثاني: أن (اليد) أصل في الجارحة، والمراد بـــ ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ في الآية (النعمة)؛ لأنها تكون بها، وأولي النعم والإحسان، أي: (هم أصحاب النعم التي أنعم الله ﷻ عليهم بها)، أو (لأنهم قد أحسنوا وقَدّموا خيرًا)(٩٠).

قال ابن فارس: "الْيَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَيُسْتَعَارُ فِي الْمِنَّةِ فَيُقَالُ: لَهُ عَلَيْهِ يَدٌ. وَتُجْمَعُ عَلَى الْأَيَادِي وَالْيُدِيِّ، وَالْيَدُ: الْقُوَّةُ، وَتُجْمَعُ عَلَى الْأَيْدِي"(٩١).

القول الثالث: أن (اليد) ليست في أصل الوضع للجارحة، وهي في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ صفة لموصوف؛ من (يَدَيْتُ إليه يدًا)، أي: مننت عليه، وهو قول السهيلي(٩٢).

قال ابن فارس: "وَيَدَيْتُ عَلَى الرَّجُلِ: مَنَنْتُ عَلَيْهِ"(٩٣).

وحجته: أن الله تعالى وصفهم بها مع الأبصار في قوله تعالى: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾؛ ولا يصح أن يمدحهم الله بالجوارح؛ لأن المدح يتعلق بالصفات لا بالجوارح(٩٤).

الاختيار:

بالنظر إلى الأقوال الواردة في المراد بلفظ (الأيدي)، في قوله تعالى: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥﴾ [ص: ٤٥]، يظهر – والله أعلم – أن لفظ (اليد) أصل في اليد الجارحة على ما صرح به أهل اللغة، وليست أصلاً في المنة أو النعمة، ومع كونها أصل في اليد الجارحة إلا أنها تستعمل في

---

(٨٩) مقاييس اللغة لابن فارس: (٦/ ١٥١).

(٩٠) معاني القرآن، للأخفش: (١/ ٢٨٤)، وغريب القرآن، للسجستاني: (١/ ٧٦)، وإعراب القرآن، للنحاس: (٣/ ٣١٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (١٠/ ٦٢٦٦)، والنكت والعيون: (٥/ ١٠٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢/ ١٠٠٤)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٥٠٩)، والكتاب الفريد: (٥/ ٤٣٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢١٠)، والبحر المحيط: (٩/ ١٦٤)، والتبيان في تفسير غريب القرآن: (١/ ٢٨٠)، وغيرها.

(٩١) مقاييس اللغة: (٦/ ١٥١).

(٩٢) نتائج الفكر: (٢٢٨– ٢٣٠).

(٩٣) مقاييس اللغة: (٦/ ١٥٢).

(٩٤) نتائج الفكر: (٢٢٨– ٢٣٠).

صحيح اللغة بمعنى النعمة أو القوة، ومن ثم فمعنى ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ يجوز أن يكون أولي القوة في أمر الله أو أولي النعم والإحسان أو أولي الأيدي المتصرفة في الخير، وهذه المعاني كلها جائزة. وأما ما ذهب إليه السهيلي من أنها أصل في المنة أو النعمة وليست أصلا في الجارحة، فهو مرجوح بما ذهب إليه أهل اللغة.

الموضع السابع

في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص: ٧٥].

السر في التعبير بـ (ما) مع العاقل في قوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، خلافا لما قرره النحويون.

قال الإمام السهيلي رحمه الله:

"فإن قيل: أَلَيسَ قَد وَقَعَتْ، - أي: (ما) - على ما يَعقِل في مواضع مِن القُرآنِ وكَلامِ العَرَبِ، خِلافًا لِما نَصَّ عليهِ النَّحوِيُّونَ، كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾؟ قلنا: هيَ في كُلِّ هذا على أصلها من الإبهام والوقوع على الجنس العام، لم يُرَدَّ بها ما يُرادُ بـ(مَن) مِن التَّعيينِ لِما يَعقِلُ، والاختصاص به دونَ غَيْرِهِ. وَمَن فَهِمَ جَوهَرَ الكَلامِ عَرَفَ ما نَقولُهُ، وَاستَبانَ لَهُ مِن الحقِّ سَبيلُهُ.

أما قوله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، فهذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت لِلَّعِين على امتناعه من السجود، ولم يستحق هذا التبكيت والتوبيخ من حيث كان السجود لما يعقل، ولكن لعلة أخرى وهي المعصية والتكبر على ما لم يخلقه، إذ لا ينبغي التكبير لمخلوق على مخلوق مثله، وإنما التكبر للخالق وحده، فكأنه يقول له -سبحانه-: لِمَ عصيتني وتكبرت على ما لم تخلقه وخلقته أنا، وشرفته وأمرتك بالسجود له؟ فهذا موضع "ما"، لأن معناها أبلغ ولفظها أعم، وهو في الحجة أوقع، وللعذر والشبهة أقلع، فلو قال: ما منعك أن تسجد لمن خلقت، لكان استفهامًا مجردًا من توبيخ وتبكيت، ولتوهم أنه وجد السجود له من حيث كان يعقل، أو لعلة موجودة في ذاته وعينه. وليس الأمر كذلك، فلا معنى لتعيينه بالذكر، وترك الإبهام في اللفظ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥﴾[الشمس: ٥]، لِأَنَّ القَسَمَ تَعظِيمُ لِلمُقْسَمِ بِهِ واستحقاقه للتعظيم من حيثُ بَنى وأظهر هذا الخلق العظيم الذي هو السَّماءُ، ومِن حَيْثُ سَوّاها

بِقُدرتِهِ وزَيَّنها بحكمته، فاستحقَّ التَّعظيمَ وَثَبَتَتْ لَهُ القُدْرَةُ، كانا ما كان هذا المُعَظَّمُ، فلو قالَ: "مَن بَناها"، لم يكن في اللفظ دليل على استحقاقه للقسم به من حيث اقتدر على بنيانها، ولكان المعنى مقصورًا على ذاته ونفسه دون الإيماء إلى أفعاله الدالة على عظَمَتِهِ المنبئة عن حكمتها، المفصحة لاستحقاقه التعظيم مِن خَلِيقَتِهِ.

وكذلك قوله سبحانَهُ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]؛ لأَنَّ الرَّعدَ صوتُ عَظِيمٌ مِن جِرمٍ عظيم، فالمُسَبِّحُ بِهِ لا مَحالَةَ أَعظَمُ، واستحقاقه للتسبيح من حَيْثُ سَبَّحَتْهُ العَظيماتُ مِن خَلقِهِ، لا مِن حَيثُ كَانَ يَعْلَمُ، ولا نقولُ: يَعْقِلُ، في هذا الموضعِ، تَأَدُّبًا وَتَأْسِيًا بِالشَّريعة.

فإذا تأَمَّلْتَ ما ذكرناه... استبانَتْ لكَ جَهالَةُ القائلين من النَّحويِّينَ إِنَّ (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، وإنَّ المعنى: (والسَّماءِ وبنيانها)، فلا لصناعة النحو وُفِّقُوا، ولا لفهم التَّأويل رُزِقوا.

وأَما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ٣]، فـ(ما) على بابها؛ لأَنَّها واقعة على معبودِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ على الإطلاق؛ لأَنَّ امتناعهم عن عبادة الله تعالى لَيْسَ لِذاتِهِ، بَل كانوا يظُنُّونَ أَنَّهُم يَعبُدونَ اللهَ، وَلَكِنَّهُم كانوا جَاهِلِينَ به، فقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣﴾، أي: إِنَّكُم لا تَعْبُدُونَ معبودي، ومعبودُهُ هوَ كَانَ يَعرِفُهُ دونهم.

ووَجهُ آخَرُ، وهو أنهم كانوا يشتهون مُخالَفَةَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَدًا له، وأنفَة من اتباعه، فهم لا يعبدون معبوده، لا كراهية لذات ولكن كَراهِيَةً لاتباع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشهوتهم لمخالفته في العبادة كائنًا ما كانَ مَعبوده وإن لم يكن معبوده إلا الحق سبحانه وتعالى. فعلى هذا لم يَصِحُّ في النظم البديع والمعنى النبيه الرفيع إلا (ما)، لإبهامها ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآيةُ، وَبِالله التَّوفيق.

ووجه ثالث، وهو أن لازدواج الكلام أصل في البلاغة وبديع في الفصاحة مثل قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧]، و﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فسمى المعاقبة اعتداء الازدواج الكلام وحسن الانتقاء وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢] وَمَعبودُهُم لَا يَعْقِلُ، ثُمَّ ازْدَوَجَ من هذا الكلام قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ

عَبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣﴾، فاستوى اللفظانِ وإن اختلف المعنيان، كما كان ذلك في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧]، والله الموفق"(٩٥).

الدراسة:

يظهر مما سبق أن الإمام السهيلي يرى أن (ما) في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] باقيه على أصلها من الإبهام والوقوع على غير العاقل، وأنها غير متضمنة معنى (مَنْ) المستعملة فيمن يعقل؛ لأن معناها في هذا الموضع ونظائره من القرآن الكريم أبلغ من (مَنْ) ولفظها أعم، وهو في الحجة أوقع والتعبير بها في آية الباب يفيد التوبيخ والتبكيت؛ لأن الذم كان على مخالفة الأمر بالسجود، ولو عبر بـ (مَنْ) ما تحقق ذلك المعنى، وضرب لذلك أمثلة أخرى من القرآن الكريم.

❁ وقد اختلف العلماء في إطلاق "ما" على آحاد من يعقل على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها تطلق على آحاد من يعقل، ومن لا يعقل وهو مذهب بعض أهل اللغة(٩٦)، وذكره كثير من المفسرين(٩٧).

ودليلهم: أنها جاءت لمن يعقل نحو: قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ فأطلقت على آدم، وبقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس: ٥ – ٧]، ومعلوم أن الذي بني السماء، وطحا الأرض، وسوى النفس، هو الله،

---

(٩٥) نتائج الفكر: (١/ ١٤١، ١٤٢)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧٢٢، ٧٢٣).

(٩٦) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: (٢/ ٩٥)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان: (٣/ ١٢٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (١٢/ ٨٢٩١)، وتوضيح المقاصد والمسالك: (١/ ٤٣٠).

(٩٧) جامع البيان: (٢٤/ ٤٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٥/ ٣٣٢)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٣/ ١٢٩)، وتأويلات أهل السنة: (١٠/ ٥٤١)، وبحر العلوم: (٣/ ٥٨٨)، والكشف والبيان: (٢٩/ ٤١٨)، والنكت والعيون: (٦/ ٢٨٢، ٢٨٣)، ولطائف الإشارات: (٣/ ٧٣٢)، والتفسير البسيط: (٦/ ٣٠١، ٣٠٢)، ودرج الدر في تفسير الآي والسور: (٢/ ٥٦٧)، والنكت في القرآن الكريم، للمجاشعي: (١/ ٥٥٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني: (٦/ ٢٣٢)، ومعالم التنزيل: (٥/ ٢٥٨)، والمحرر الوجيز: (٥/ ٤٨٨)، وإعراب القرآن، للباقولي: (٣/ ٩٢١)، وزاد المسير: (٤/ ٤٥٠)، ومفاتيح الغيب: (٩/ ٤٨٦)، والكتاب الفريد: (١/ ١١٦)، والجامع لأحكام القرآن: (٥/ ١٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٤٨٦)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٣٢)، وتفسير القرآن العظيم: (٨/ ٤١١)، وغيرها.

وبقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣﴾، ومعلوم أنه الله. وقول العرب: "سبحان ما سخَّركن لنا" فأطلقت على الله تعالى، وبقوله: "سبحان ما سبح الرعد بحمده"(٩٨).

القول الثاني: أنها تطلق في الغالب لما لا يعقل، وإطلاقها على آحاد من يعقل قليل، وهو قول ابن مالك(٩٩)، وفريق من العلماء(١٠٠).

ودليله: أنها جاءت لمن يعقل قليلا نحو: قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ فأطلقت على آدم، ومن قول العرب: "سبحان ما سخَّركن لنا" فأطلقت على الله تعالى(١٠١).

القول الثالث: أنها لا تقع على من يعقل وإنما تقع على صفات الآدميين، أو هي مصدرية(١٠٢).

ودليله: أنها نظير قوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ۝٢٧﴾ [يس: ٢٧]، وقولهم: "بلغني ما صنعتَ"، أي: "صنيعُكَ"؛ لأن "ما" إذا وصلت بالفعل كانت بمعنى المصدرِ(١٠٣).

القول الرابع: أنها تقع على من يعقل لأغراض بلاغية وهو للسهيلي(١٠٤)، وذكره بعض العلماء(١٠٥). وقد فَصَّله السهيلي واستدل عليه بشواهد أخرى من القرآن الكريم على ما بينه في كلامه السابق.

---

(٩٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة: (٢/ ٩٥)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان: (٣/ ١٢٩).
(٩٩) شرح التسهيل لابن مالك: (١/ ٢١٧).
(١٠٠) تمهيد القواعد، لناظر الجيش: (٢/ ٧٤٠)، وهمع الهوامع للسيوطي: (١/ ٣٥١).
(١٠١) شرح التسهيل لابن مالك: (١/ ٢١٧)، وتمهيد القواعد: (٢/ ٧٤٠)، وهمع الهوامع: (١/ ٣٥١).
(١٠٢) المقتضب، للمبرد: (١/ ٤١، ٤٢)، وجامع البيان: (٢٤/ ٤٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه: (٥/ ٣٣٢)، والأصول في النحو، لابن السراج: (٢/ ١٣٦)، وتأويلات أهل السنة: (١٠/ ٥٤١)، وإعراب القرآن، للنحاس: (٥/ ١٤٥)، والنكت والعيون: (٦/ ٢٨٢، ٢٨٣)، والتفسير البسيط: (٦/ ٣٠١)، وتفسير القرآن، للسمعاني: (٦/ ٢٣٢)، ومعالم التنزيل: (٥/ ٢٥٨)، والكشاف: (٤/ ٧٥٩)، والمحرر الوجيز: (٥/ ٤٨٨)، وإعراب القرآن، للباقولي: (٣/ ٩٢١)، وزاد المسير: (٤/ ٤٥٠)، ومفاتيح الغيب: (٩/ ٤٨٦)، والكتاب الفريد: (١/ ١١٦)، والجامع لأحكام القرآن: (٥/ ١٢)، وأنوار التنزيل: (٥/ ٣١٥)، ومدارك التنزيل: (٣/ ٦٤٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٤٨٦)، ولباب التأويل: (٤/ ٤٣٢)، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي: (١/ ٤٢٩)، وغيرها.
(١٠٣) الأصول في النحو لابن السراج: (٢/ ١٣٦)، وتأويلات أهل السنة: (١٠/ ٥٤١)،
(١٠٤) نتائج الفكر: (١/ ١٤١، ١٤٢)، والجامع لتفسير الإمام السهيلي: (٧٢٢، ٧٢٣).

الاختيار:

يظهر مما سبق أن اختيار السهيلي في السر في دخول (ما) على من يعقل في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ونظائره في القرآن الكريم؛ من أنها باقية على إبهامها وليست بمعنى (مَنْ)؛ وأن التعبير بها جاء لمعان بلاغية عالية؛ يظهر- والله أعلم- أنه اختيار دقيق ووجيه، وله ما يؤيده من القرآن الكريم، ومستند إلى تحليل بلاغي قوي.

---

(١٠٥) مفاتيح الغيب: (٩/ ٤٨٦)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: (٣/ ١٢٨- ١٣٣، والبرهان في علوم القرآن: (٤/ ٤٠٠، ٤٠١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه تقضى الحاجات، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على خير البريات، سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فقد توصل البحث إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولا: أن الإمام السهيلي – رحمه الله – كان عالما موسوعيا، محققا ومدققا وناقدا.

ثانيا: اهتمامه الكبير بالتحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، ويفسر هذا أنه تعرض لتفسير هذه الآيات في مؤلفاته اللغوية، ومنها: (نتائج الفكر).

ثالثا: أنه وافق الجمهور في اختيارين، وجاء بوجه دقيق في اختيار ثالث، وكان اختياره مرجوحا في أربعة مواضع.

وأخيرا: أوصي الباحثين في التفسير وعلوم القرآن بالاهتمام بمثل هذه الدراسات التي تظهر جهود العلماء في تفسير القرآن الكريم، وتبين الوجوه الصحيحة في تفسير آياته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤م.
٢. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب، ط/ دار الكتاب العالمي بيروت، ١٤٢٤ه.
٣. أحكام القرآن: للجصاص، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٤م.
٤. ٣) أحكام القرآن: لابن العربي، ط/ دار الكتب، العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٥. إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٦. الأصول في النحو: لابن السراج، بيروت، ط/ مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
٧. إعراب القرآن للأصبهاني، ط/ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٥م.
٨. إعراب القرآن: للنحاس، ط/ منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٩. إعراب القرآن: للباقولي، ط/ دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
١٠. أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه: للسهيلي، ط/ المكتبة العمرية، بيروت، ٢٠٢٠م.
١١. الانتصار للقرآن: للباقلاني، ط/ دار الفتح، عَمَّان، ٢٠٠١م.
١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٣. إيجاز البيان عن معاني القرآن: للنيسابوري، ط/ درا الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٤. بحر العلوم: للسمرقندي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
١٥. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، ط/ د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
١٧. بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، بدرون تاريخ.
١٨. البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ط/ دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٩٧٥م.
١٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٠. تأويلات أهل السنة: للماتريدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢١. التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، بدون تاريخ.
٢٢. تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٣. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: لأبي حيان، ط/ دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي، ط/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
٢٥. التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن، للسهيلي، ط/ منشورات كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٦. التفسير البسيط: للواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ

٢٧. تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.
٢٨. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢٩. تفسير القرآن للإمام السمعاني، ط/ دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م..
٣٠. تفسير عبد الرزاق: لعبد الرزاق الصنعاني، ط/ دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٣١. تفسير مقاتل بن سليمان، ط/ دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٣٢. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، ط/ دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
٣٣. تهذيب اللغة: للهروي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٤. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، ط/ دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.
٣٥. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ط/ مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٣٦. جامع الرسائل، لابن تيمية، ط/ دار العطاء – الرياض، ٢٠٠١م.
٣٧. الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ط/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٨. الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي: كيان حازم يحيى، ط/ المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٩م.
٣٩. جمهرة اللغة: لابن دريد، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٤٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ط/ دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٤١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٤٢. درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني الدار ط/ مجلة الحكمة، بريطانيا، ٢٠٠٨م.
٤٣. دلائل النبوة: للبيهقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للآلوسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.
٤٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: للسهيلي، ط/ دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٤٦. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، ط/ دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٢٢ه.
٤٧. زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.
٤٨. السراج المنير، للخطيب الشربيني، ط/ بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٤٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
٥٠. سنن الترمذي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٥١. السيرة النبوية: لابن هشام، ط/ مصطفى البابي الحلبي، بمصر، ١٩٥٥م.
٥٢. صحيح البخاري: للإمام البخاري، ط/ دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٥٣. طبقات الحفاظ: للسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣ه.

٥٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، ط/ دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
٥٥. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي، ط/ إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٥٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بدون تاريخ.
٥٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٦ه.
٥٨. غريب الحديث: للخطابي، ط/ دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
٥٩. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، للسجستاني، ط/ دار قتيبة، سوريا، ١٩٩٥م.
٦٠. الغريبين في القرآن والحديث: للهروي، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٩م.
٦١. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٦٢. فتح القدير: للشوكاني، ط/ دار ابن كثير دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤ه.
٦٣. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: للهمذاني، ط/ دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٦م
٦٤. الكشاف: للزمخشري، ط/ دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٨٧م.
٦٥. الكشف والبيان عن التفسير القرآن: للثعلبي، ط/ دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٦٦. الكليات: للكفوي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
٦٧. لباب التأويل: للخازن، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه
٦٨. اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ه.
٦٩. لسان العرب: لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٧٠. لطائف الإشارات للقشيري ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٧١. مجاز القرآن: لأبي عبيدة، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ه.
٧٢. محاسن التأويل، للقاسمي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٧٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ه.
٧٤. مختصر في شواذ القراءات: لابن خالويه، ط/ مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.
٧٥. المخصص: لابن سيده، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
٧٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، ط/ دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.
٧٧. المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية الكلبي، ط/ دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م.
٧٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه.
٧٩. معاني القرآن للأخفش: ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
٨٠. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ط/ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٨١. معاني القرآن: للفراء، ط/ دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، بدون تاريخ.
٨٢. معاني القرآن: للنحاس، ط/ جامعة أم القرى، مكة الكرمة، ١٤٠٩ه.
٨٣. المعجم الأوسط: للطبراني، ط/ دار الحرمين، القاهرة، بدون تاريخ.
٨٤. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ط/ دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٨٥. مفاتيح الغيب للرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه.
٨٦. مقاييس اللغة: لابن فارس، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
٨٧. المقتضب: للمبرد، ط/ عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
٨٨. منهج ابن جرير الطبري في الترجيح: للدكتور/ حسين الحربي: ص٥٧.
٨٩. نتائج الفكر في النحو: للسهيلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
٩٠. النكت والعيون: للماوردي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط/ المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٩٢. الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب، ط/ جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٩م.
٩٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي، ط/ المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.

Romanization of references

1. Al-Itqān fī ʻulūm al-Qurʼān, lil-Suyūṭī, published by the Egyptian General Book Authority, Egypt, 1974.
2. Al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah : Lisān al-Dīn Ibn al-Khaṭīb, published by Dar Al-Kitab Al-Alami, Beirut, 1424 AH.
3. Aḥkām al-Qurʼān : lljṣāṣ, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1994.
4. 3) Aḥkām al-Qurʼān : li-Ibn al-ʻArabī, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2003.
5. Irshād al-ʻaql al-salīm, li-Abī al-Saʻūd, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, undated.
6. Al-Uṣūl fī al-naḥw : li-Ibn al-Sarrāj, Beirut, published by Dar Al-Risala Foundation, undated.
7. Iʻrāb al-Qurʼān llʼṣbhāny, published by King Fahd National Library, Riyadh, 1995.
8. Iʻrāb al-Qurʼān : llnḥās, published by Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1424 AH.
9. Iʻrāb al-Qurʼān : llbāqwly, published by Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, 1420 AH.
10. Amālī al-Suhaylī fī al-naḥw wa-al-lughah wa-al-ḥadīth wa-al-fiqh : llshyly, published by Al-Umariya Library, Beirut, 2020 AD.
11. Al-Intiṣār lil-Qurʼān : lil-Bāqillānī, published by Dar Al-Fath, Amman, 2001 AD.
12. Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʼwīl : llbyḍāwy, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1418 AH.
13. Ījāz al-Bayān ʻan maʻānī al-Qurʼān : llnysābwry, published by Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1415 AH.
14. Baḥr al-ʻUlūm : lil-Samarqandī, published by Dar Al-Fikr, Beirut, undated.
15. Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr : li-Abī Ḥayyān, published by Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
16. Al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qurʼān al-Majīd, li-Ibn ʻAjībah, published by Dr. Hassan Abbas Zaki, Cairo, 1419 AH.
17. Badāʼiʻ al-Fawāʼid : li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, published by Dar Al-Kitab Al-Arabiya, Beirut, Badroun Tarikh.
18. Al-Burhān fī ʻulūm al-Qurʼān : llzrkshy, published by Dar Ihyaʼ Al-Kutub Al-Arabiya, Egypt, 1975 AD.
19. Tārīkh al-Islām wawafyāt al-mashāhīr wāl"lām : lil-Dhahabī, published by Dar Al-Kutub Al-Arabiya, Beirut, 1993 AD.
20. Taʼwīlāt ahl al-Sunnah : llmātrydy, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2005 AD.
21. Al-Tibyān fī iʻrāb al-Qurʼān : llʻkbry, published by Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners, Egypt, undated.

22. Tadhkirat al-ḥuffāẓ, lil-Dhahabī, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1998 AD.
23. Al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas'hīl : li-Abī Ḥayyān, published by Dar Al-Qalam, Damascus, no date.
24. Al-Tas'hīl li-ʻUlūm al-tanzīl : li-Ibn Juzayy, published by Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, 1416 AH.
25. Al-Taʻrīf wa-al-Iʻlām fīmā abhm fī al-Qurʼān, llshyly, published by the College of Islamic Propagation, Cairo, 1992 AD.
26. Al-Tafsīr al-basīṭ : lil-Wāḥidī, published by the Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud University, 1430 AH.
27. Tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm : li-Ibn Abī Ḥātim, published by Nizar Mustafa Al-Baz Library, Saudi Arabia, 1419 AH.
28. Tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm : li-Ibn Kathīr, published by Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1999 AD.
29. Tafsīr al-Qurʼān lil-Imām al-Samʻānī, published by Dar Al-Watan, Riyadh, 1997.
30. Tafsīr ʻAbd al-Razzāq : li-ʻAbd al-Razzāq al-Ṣanʻānī, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1419 AH.
31. Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, published by Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 1423 AH.
32. Tamhīd al-qawāʻid bi-sharḥ Tas'hīl al-Fawāʼid, lnāẓr al-Jaysh, published by Dar Al-Salam, Cairo, 1428 AH.
33. Tahdhīb al-lughah : llhrwy, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 2001.
34. Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik bi-sharḥ Alfīyat Ibn Mālik, lil-Murādī, published by Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2008.
35. Jāmiʻ al-Bayān fī Taʼwīl al-Qurʼān : llṭbry, published by Dar Al-Risala Foundation, 2000.
36. Jāmiʻ al-rasāʼil, li-Ibn Taymīyah, published by Dar al-Ata' – Riyadh, 2001.
37. Al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qurʼān : llqrṭby, published by Dar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo, 1964.
38. Al-Jāmiʻ li-tafsīr al-Imām Abī al-Qāsim al-Suhaylī : Kiyān Ḥāzim Yaḥyá, published by al-Madar al-Islami, Beirut, 2019.
39. Jamharat al-lughah : li-Ibn Durayd, published by Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1987.
40. Al-Durr al-maṣūn fī ʻulūm al-Kitāb al-maknūn, lil-Samīn al-Ḥalabī, published by Dar al-Qalam, Damascus, undated.
41. Al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-maʼthūr lil-Suyūṭī, published by Dar Al-Fikr, Beirut, 1993.
42. Daraj al-Durar fī tafsīr al-āy wa-al-suwar, lljrjāny, published by Dar Al-Hikma Magazine, Britain, 2008.
43. Dalāʼil al-Nubūwah : lil-Bayhaqī, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1405 AH.

44. Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, llʾālwsy, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH.
45. Al-Rawḍ al-unuf fī sharḥ al-sīrah al-Nabawīyah li-Ibn Hishām : llshyly, published by Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 2000.
46. Zād al-Musayyar fī ʿilm al-tafsīr : li-Ibn al-Jawzī, published by Dar Al-Kotob Al-Arabiyyah, Beirut, 1422 AH.
47. Zād al-maʿād fī Hudá Khayr al-ʿibād : li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah,, published by Dar Al-Risalah Foundation, Beirut, 1994.
48. Al-Sarrāj al-munīr, lil-Khaṭīb al-Shirbīnī, published by Bulaq (Al-Amiriya), Cairo, 1285 AH.
49. Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah lil-Albānī, published by Maktabat Al-Maarif, Riyadh, no date.
50. Sunan al-Tirmidhī, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, no date.
51. Al-Sīrah al-Nabawīyah : li-Ibn Hishām, published by Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Egypt, 1955 AD.
52. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : lil-Imām al-Bukhārī, published by Dar Tawq Al-Najat, 1422 AH.
53. Ṭabaqāt al-ḥuffāẓ : lil-Suyūṭī, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1403 AH.
54. ʿUmdat al-ḥuffāẓ fī tafsīr Ashraf al-alfāẓ lil-Samīn al-Ḥalabī, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1996 AD.
55. Ḥāshiyat al-Shihāb ʿalá tafsīr al-Bayḍāwī : llshhāb al-Khafājī, published by Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, no date.
56. Gharāʾib al-tafsīr wa-ʿajāʾib al-taʾwīl : llkrmāny, published by Dar Al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, no date.
57. Gharāʾib al-Qurʾān wa-raghāʾib al-Furqān : llnysābwry, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1416 AH.
58. Gharīb al-ḥadīth : llkhṭāby, published by Dar Al-Fikr, Damascus, 1982 AD.
59. Gharīb al-Qurʾān al-musammá bi-Nuzhat al-qulūb, llsjstāny, published by Dar Qutaiba, Syria, 1995 AD.
60. Alghrybyn fī al-Qurʾān wa-al-ḥadīth : llhrwy, published by Nizar Mustafa Al-Baz Library, Saudi Arabia, 1999 AD.
61. Al-Fatāwá al-Kubrá, li-Ibn Taymīyah, published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1997 AD.
62. Fatḥ al-qadīr : llshwkāny, published by Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1414 AH.
63. Al-Kitāb al-farīd fī iʿrāb al-Qurʾān al-Majīd : llhmdhāny, published by Dar al-Zaman, Medina, Saudi Arabia, 2006
64. Al-Kashshāf : lil-Zamakhsharī, published by Dar al-Rayyan for Heritage in Cairo, Dar al-Kitab al-Arabi in Beirut, 1987
65. Al-Kashf wa-al-bayān ʿan al-tafsīr al-Qurʾān : llthʿlby, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2002

66. Al-Kullīyāt : llkfwy, published by Dar al-Risalah Foundation, Beirut, undated.
67. Lubāb al-ta'wīl : llkhāzn,, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH
68. Al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb : li-Ibn 'Ādil al-Ḥanbalī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1998 AH.
69. Lisān al-'Arab : li-Ibn manẓūr, published by Dar Sadir, Beirut, undated.
70. Laṭā'if al-Ishārāt llqshyry, published by the Egyptian General Book Authority, Egypt.
71. Mujāz al-Qur'ān : li-Abī 'Ubaydah, published by al-Khanji Library, Cairo, 1381 AH.
72. Maḥāsin al-ta'wīl, lil-Qāsimī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH.
73. Al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz : li-Ibn 'Aṭīyah, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1422 AH.
74. Mukhtaṣar fī shawādhdh al-qirā'āt : li-Ibn Khālawayh, published by Maktabat al-Mutanabbi, Cairo, undated.
75. Almkhṣṣ : li-Ibn sydh, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1996 AD.
76. Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl : llnsfy, published by Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1998 AD.
77. Al-Muṭrib min ash'ār ahl al-Maghrib : li-Ibn Diḥyah al-Kalbī, published by Dar Al-Ilm Lil-Jami'a, Beirut, 1955.
78. Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān : llbghwy, published by Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1420 AH.
79. Ma'ānī al-Qur'ān ll'khfsh: published by Al-Khanji Library, Cairo, 1990.
80. Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh : llzjāj, published by Alam Al-Kutub, Beirut, 1988.
81. Ma'ānī al-Qur'ān : lil-Farrā', published by Dar Al-Masryia for Authorship and Translation, Egypt, undated.
82. Ma'ānī al-Qur'ān : llnḥās, published by Umm Al-Qura University, Mecca, 1409 AH.
83. Al-Mu'jam al-Awsaṭ : llṭbrāny, published by Dar Al-Haramayn, Cairo, undated.
84. Mu'jam al-buldān : li-Yāqūt al-Ḥamawī, published by Dar Sadir, Beirut, 1995.
85. Mafātīḥ al-ghayb lil-Rāzī, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1420 AH.
86. Maqāyīs al-lughah : li-Ibn Fāris, published by Dar al-Fikr, Beirut, 1979.
87. Al-Muqtaḍab : llmbrd, published by Alam al-Kutub, Beirut, undated.
88. Manhaj Ibn Jarīr al-Ṭabarī fī al-tarjīḥ : lil-Duktūr / Ḥusayn al-Ḥarbī: p. 57.
89. Natā'ij al-Fikr fī al-naḥw : llshyly, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1992.

90. Al-Nukat wa-al-ʿuyūn : lil-Māwardī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, undated.
91. Al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar li-Ibn al-Athīr, published by al-Maktaba al-Ilmiyyah, Beirut, 1979.
92. Al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah : Makkī ibn Abī Ṭālib, published by University of Sharjah, UAE, 2009.
93. Hamʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ jamʿ al-jawāmiʿ : lil-Suyūṭī, published by al-Tawfiqiya Library, Egypt, no date.